في البصرة

- ٧ -

مع الاستاذ محمد حسين اسماعيل

والاستاذ محمد حسين اسماعيل أحد الشباب البصري اللامع والكتاب الذين هم في غنى عن التعريف، والبيان الذي يحاول أن يعطي رأيه بوضوح عن شخصه الكريم يحتفظ له بعشرات المقالات الممتعة التي تقرب عن منزلته الادبية المرموقة بين صفوف كتاب العراق البارزين .

يمتاز الصديق محمد حسين اسماعيل بحس مرهف وعواطف رقيقة وذكاء حاد وذهنية ترصد الحديث ولا تنساه وتلك صفات اضيفت الى ثقافة معتدلة وخبرة طيبة في الادب وفن الادباء ويتميز بصفة خاصة - تحلى بها بعض الادباء أمثاله - انه يجمع بين طيب الحديث وعلو الاسلوب . فتراه عندما تقرأ له مقالا تتخيل انه هو هو في ساعة حديثه .

عرفته قبل إصدارى لمجلة البيان بعدة اعوام كنت في خلالها اقرأ مايكتبه في الصحف بشوق واتتبع ما ينتجه برغبة، ولقد ضمتني واياه عدة مجالس كان معظمها بحضرات علماء البصرة المحترمين فكانت له حيوية يمتاز بها لما يسبغ على المجلس من حديث ماحر ونكت لاذعة وجوار مشفوع بالمنطق والبرهان، وجدله مبني على الاكثر على حب الاستطلاع ومعرفة مقياس الجليس بالنظر لما تكثر في الايام الاخيرة من صور ناتئة والقاب ضخمة خالية من العلم وملتحفة بالدعاوى الفارغة ، وأتذكر ليلة قضيناها بدار العلامة الحكيم وكان جمع من الاخوان ومدعي الفضل فسأل الاستاذ اسماعيل صحفيا هناك عن معنى بيت من الشعر وعن اعرابه فاجاب الزميل الكريم عن اعرابه وكان قد نصب فيه الفاعل وكسر الحال فاجابه الاستاذ اسماعيل على أي لغة يا استاذ كسرت الحال ونصبت الفاعل أجاب على لغة الكوفيين فضحك الجميع .

هذه صورة مقتضبة عن شخصية الصديق الكريم ، الذي يعتز البيان بصداقته كما يفخر بانه من اسرته الكريمة التي نذرت نفسها لخدمة الادب والادباء ودرس المجتمع ونقده .

في غرفة الاستاذ العايش

والاستاذ عبد الرزاق العايش أديب وفنان ومتدين جمع بين هذه النواحي الثلاثة بدون كلفة ولا تذمر، مارس الكتابة زمناً طويلا كان موفقاً فيها على الاكثر ، ولعلك لاتعرف من هو العايش حقاً إلا اذا دخلت غرفة القبول فتزلها وقد ملئت بالصناعة اليدوية والاطارات الكبيرة التي ضمت مختلف الكلمات الخالدة والاقوال المأثورة والآيات الشهيرة من الكتاب المجيد ، وقد كتبت بمختلف الفنون الكتابية وحازت على أنواع من القواعد الخطية المستوفية للفن والمصورة للابداع وهذه كلها بخطه .. والعايش اذا ماوصف بمبدع فليس ذلك باكثر من حقيقته فهو مبدع

الكاتبة المصرية ولا أدرى ما كان يقصد من وراء تلك المقابلة مع الكاتبة المصرية فان لقاءه معها في لبنان والذي يظهر فيه حبه وحنانه ويتكلم في رشاقة السيدة أمينة سعيد وقد وصفها كما يصف المحبون احبابهم بلهجته المبدعة وهم تحت سماء لبنان ويصف الكاتب المحترم بعض امسيات فندق « سكلت » الواقع على البحر وما جرى بينه وبين الكاتبة المصرية .

ويقصد من وراء ذلك تشجيع الحركة النسوية كما سماها

وأنا لا أعلم كيف نشر حضرة الفاضل الاستاذ فاضل الخاقاني صاحب مجلة « العقيدة » المحترم هذه الكلمة مع العلم ان العنوان البارز عليها « تحت سماء لبنان » ماجرى وجرى مع العلم ومما اظن ان المجلة المذكورة تكافح مثل هذه الاشياء وانني أرد الاستاذ محسن جمال الدين وأرجو منه أن يكف عن كتابة مثل هذه الاشياء مع احتراماتي اليه .

هذا والله ولي التوفيق .

عواطف البياتي

في كل مناسبة تتفق ان زرته اكثر من مرة بدعوة من حضرته كان اكثر قاً بصحبة العلامة الخليل السيد عباس شبر والحكيم والمظفر والاستاذ اسماعيل والحبيب وجمع من الاخوان الاعزاء ، وبعد ما استقر المجلس بالجميع وجلوا وكل منهم قد أخذ ينظر ملياً ويتأمل ما زينت به جدران الغرفة من لوائح ثمينة ونقوش فاخرة يتجلى فيها الصبر الجميل ويبدو عليها تأثر صانعيها بروح الفن العالي . والعايش منظره لا يساوي خبره فمصداقه أعظم من اسمه ومنتوجه أضعاف ما يحتفظ به جسمه من نظارة وبهجة ، ولقد قلت له يوماً لو منحت من ذلك ومواهبك بعض المتغطرسين الذين لا يعقلون ، والمتأدبين الذين لا يفهمون لكنت بذلك من المنصفين . أجابني سبق أن جرى تقسيم قديم « تسعة برجل وواحد بمطي » فقلت لقد أجدت باستحضارك هذا الشاهد ، ولكن بعض الزملاء من الصحفيين تأثر لهذا الشاهد واعتبره تعريضاً له . والعايش اعتقد انه من الذوات الذين يعرفون بعد موتهم اكثر من معرفتهم في الحياة لأن أعماله الصامتة أكثر من أقواله ، وقد تجلى ذلك لكافة أصدقائه الذين اطلعوا على نتاجه واستنتاجه ، ومن أعماله الصامتة قيامه كل عام بتلطيف واقعة الطف وإخراجها بتايلئم وذوق العصر وما تقتضيه تطورات الزمن وهذا عمل اعتقد من الاعمال التي ستخلد العايش في قلوب البصريين عامة ، وأهل — الخندق — خاصة ..

لقد أطريت فنه كثيراً مادعا الى تصور القارئ انه فنان فقط ، ولكن سبق ان ذكرت انه أديب ومتدين ولعل من الحديث الاخير يظهر انه متدين . إما كونه من الادباء فذلك ما لا ينكره أحد لما سبق له من مقالات وابحاث وقصص كانت كبراهين ناطقة على خبرته وأدبه واسلوبه القصصي الذي عرفه هواة القصة العراقية وما يمتازبه من تخلص جميل يحتفظ بنكتة وهدف كاف لأن يجعلنا أن لا نسهب في ذلك .

هذا هو العايش الفنان الاديب المتدين الذي أكمل حلقة ذهبية للشباب البصري بانضمامه اليه ما دعى البيان ان يذكره ويرمقه معززاً بشخصه وبتدينه .

عن الاستاذ الشذر

لا ادري لماذا اكتب عن سعادة الاستاذ ناصر الشذر رئيس اجراء البصرة في الوقت الذي تتوفر امثاله من الشخصيات القانونية القضائية كما لا أدري ما هي الدوافع التي حدت لأن ابدأ بالكتابة عنه دون زملائه ذلك ماجعلني أتأمل كثيراً وكثيراً وأخيراً لم أهتد لذلك كما اني لم أهتد لمعرفة السبب الذي جعلني أتعرف عليه تلك المعرفة التي جرتني الى ان اصرف زمناً من كل يوم أثناء وجودي في البصرة بمكتبه واكثر من التحدث معه ، وأخيراً لم اهتد للقابلية التي حاز عليها وهي باطباق الرأي العام البصري واطباق المحامين في اللواء على حبه واكباره . ولم أكد أتصور يوم ان كنت في البصرة خلال شهر بكامله أسأل الوجوه ومختلف الطبقات فلم أعثر على من انتقص هذا الشاب مع حساسية مركزه وخطورته وانه اليه يرجع الامر في ارجاع الحقوق الى اهلها ، واتذكر كلمة أجابني بها قبل اعوام سعادة الشيخ عبد السلام باش اعيان العباسي عندما سألته عن اتجاهه في السير فقال الى الشذر . فاجبته ومن هو الشذر . فاستغرب وقال : وأنت للآن لم تعرف من هو الاستاذ ناصر الشذر ذلك ما استغربه واستغربه منك جداً وأنت الشخص المعروف باستطلاعه لمعرفة الشخصيات الصحيحة الخالصة من شائبة النقد .

ذهبت معه لزيارته والتعرف عليه ولكني لا اغالي اذا قلت انه بعد زمن الملاقاة بلا فصل أحسست بأن هذا الانسان غريب في رقة طبعه وبقدر ما كنت مولعاً بدرس ذوي الطباع الرقيقة والنفوس الحساسة واختباري وامتزاجي بها فقد وجدت طبع الشذر يبدو ساميا في رقته . ولعل مفعول بسمته الذي لا ينساه كل صديق هو أولى العوامل التي تفعل في نفوس الاصدقاء وأقوى الدوافع التي تنفذ الى القلوب باسرع من لمح البصر .

امتزجت بروحه في عدة مجالس واندية كان فيها المتجلي بحديثه ، الحديث الذي لم يكن بينه وبين القلب حاجب ،

قصة لبنانية

قيود العبودية !!

بقلم الاستاذ كامل مصباح فرحات

◎◎

صراخ عنيف يتعالى من اعماق الوادى . وصوت آخر يصيح اقتلوه : ثم انقطع الصراخ ودوت أربع طلقات نارية اعقبتها صرخة داوية ضجت في الوادى ضجيج العاصفة . وخيم السكون ولم يعد يسمع شيء فى تلك الليلة المقمرة . فكل شيء ساكن ، وهذا الوادى بعيد عن القرية وهو واد موحش تقوم به صخور مرتفعة هائلة تتكدس على جانبيه وفي قاعة كأنها ابراج بعضها مهدم والبعض الآخر مازال مشيداً لم تمتد اليه يد الخراب . ولصمت الوادى ورهبة الصخور الشاهقة وشعاع القمر الجميل روعة وجمال تقف عندها النفس حائرة خاشعة . وتحت صخرة مرتفعة من صخور الوادى طرحت جثة شاب اصطبغ وجهه بالدم . وذراعاه القيت احداهما على صدره والثانية مبسوطة كأنها بسطت لعناق حبيب ، في تلك الساعة كان الجناة الذين قتلوا هذا الرجل وطرحوا جثته فى الوادى جالسين بقصر سيدهم عبد المجيد بك يلهون ويقصفون وقد صفت امامهم على الموائد اكواب الخمر وتصاعدت الانغام ترف متراقصة وتنساب في عروقهم فتفتح أمامهم دنيا الاحلام وتطير بهم نشوة الخمر ونشوة الانغام الى عوالم سحرية

وهذه الصفة يندر أصحابها في هذا العصر وكان لمجلسه الطويل أنا وجمع من الاخوان في (الصالحية) حيث التقطت لنا الصور العديدة أبلغ الاثر فى نفسي لوداعته ولطفه ، ولا أنسى ليلتنا في المطار وسط الحديقة الغناء التي شاءت يد الغرب المستعمران تمتد الى شط العرب فترسم فنها بوضوح ، بدعوة من الاستاذ سلمان الابراهيم المحامي صاحب « صدى الفيحاء » مكرما فيها الشابين الوجيهين

وامامهم فتاة ترقص وهي تثنى ثم تندفع الى الامام وتتباطأ في دورانها حيناً وتقفز بحماس حينا آخر مظهرة في رقصها الرائع فنونا من التفنن والاغراء . وسيدهم على كرسيه شامخ الرأس منتفخ الصدر تنم نظراته وقسمات وجهه وجلسته عن كبرياء تغمر كيانه . وقد بدا في مظهره كأنه احد الفاتحين العظام او احد ابطال الاساطير وكان في جلسته تلك يتناول كأسه بوقار ويميل الى فتاة بجانبه فيقرع كأسه بكأسها واستمروا في لهوهم حتى الصباح فرقد البك وتفرق الخدم وبينما هو راقد اذا به ينتفض جالسا في سريره فقد ايقظته ضجة علت فى القرية فخرج الى الشرفة فوجد عدداً من الرجال يحملون نعشا وقد ارتفع وراءهم العويل والنواح فقلب البك شفتيه وقال تبا لهم لقد ظننت انه حصل شيء جديد والآن لقد ازلت ذلك الحاجز الذى كان يحول دوني ودون عشيقتي ورجع البك الى سريره وتابع الموكب سيره حتى وصل الى بيت القتيل فخرج رجل هرم تتهدل لحيته على صدره وصرخ بصوت تجمعت به كل معاني الألم والعطف والحرقة ، ولدي ماذا أصابك ياولدى . ان هذا الهرم هو « جواد قاسم » والقتيل ولده امين وفي ذلك النهار دفن امين فبكته قريته ورجع اهل القرية الى بيوتهم وهم حائرون يتهامسون والوجل يملأ قلوبهم فكلهم يعلمون لماذا قتل امين جواد قاسم . فعبد المجيد بك يعشق نجاح زوجة امين وقد حاول ان يغريها فكانت تنفر منه لأنها كانت وفية لزوجها تأبى ان تدع ذلك الظالم اللئيم يلمس جسدها ويرمي بها في فستنقع ولم يشأ البك يصبر على ذلك اللهيب لهيب الحب الذي يضطرم في قلبه فاخذ يفكر فى كيفية اختطافها وزجها

خيرى وعبد الله أولاد المرحوم الحاج داود السلمان بقرانها . كان حضرته يفيض بحديث ساحر ونكت لاتكاد تنضب على طول الجلسة وقصر الليلة ، وفيها لمست روحه واحاسيسه ونزعته لحب الخير والصالح العام .

هذا هو الشذر الذى هيمن على مشاعرى فاحببته .

البيان